٤٧ ـ المصريون المحدثون

شمـــائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانجليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر — الصناعة

ليتبين القارئ قيمة النقود في القاهرة أثناء السنوات الأخيرة أقدم فيما يلي قائمة أسعار بعض الأطعمة العادية أثناء زيارتي الثانية. ومنذ أن أصبحت مصر مرة ثانية طريق الهند ومجمع السائحين الذين زاد عددهم على السنوات السابقة، زادت أسعار السلع المختلفة زيادة عظيمة. وتقل الأسعار في مدن الأرياف وقراها عنها في العاصمة، فيكون سعر اللحم والطيور والحمام نصف الأسعار المذكورة هنا تقريباً، وسعر القمح والخبز يكون ثلثها أو نصفها:

	فضة	قرش
القمح: الأردب من ٥٠ إلى	٠٠	٦٣
الأرز: » حوالي	٠٠	٢٤٠
الضأن: الرطل	٠٠	١
لحم البقر: »	٣٥	٠٠
الطيور: الواحد من قرش وعشر فضة إلى	٢٠	أ
الحمام: الزوج » » » » »	٢٠	١
البيض: الثلاث بيضات	٥	٠٠
الزبد: الرطل	٠٠	٢
السمن: » من قرشين إلى	١٠	٢
الجبن: » من ستة قروش إلى	٠٠	٧
التبغ الجبلي: الأقة من ١٥ قرشاً إلى	٠٠	١٨
» السوري: » من خمسة قروش إلى	٠٠	١٠
السكر المصري المخروط: الرطل	٠٠	٢
السكر الأوربي: »	١٠	٢
العنب في موسمه: »	١٠	٠٠
العنب المتأخر: الرطل من ٢٠ فضة إلى	٣٠	٠٠
البسكويت: القنطار	٠٠	١٦٠
الماء: القربة من ١٠ فضة إلى	٢٠	٠٠
خشب الوقود: حمل الحمار	٠٠	١١
الفحم: الأقة من ٢٠ فضة إلى	٣٠	٠٠
الصابون: الرطل	٣٠	١
الشمع المصنوع من الشحم: الأقة	٢٠	٨
الشمع الجيد: »	٠٠	٢٥

وفي القاهرة أبنية عديدة تسمى الواحدة منها «وكالة»[1] تخصص لإيواء التجار وخزن بضائعهم. والوكالة بناء يحيط بساحة مربعة أو مستطيلة، وتتكون طبقتها السفلى من مخازن مقببة للبضائع تواجه الساحة، وتستعمل أحياناً حوانيت. ويعلو هذه المخازن مساكن يدخل إليها من رواق يمتد على طول جوانب الساحة الأربعة. وقد يعلو هذه المخازن بدلاً من المساكن مخازن أخرى. وتستعمل الغرف المعدة للسكنى في أكثر الوكالات مخازن ولا يكون للوكالة غير باب عام واحد يقفل ليلاً ويحرسه بواب، وفي القاهرة من هذا النوع حوالي مائتي وكالة. ويقع ثلاثة أرباعها في نطاق المدينة الأصلية.

(شكل ٥٥)

دكاكين في إحدى شوارع القاهرة وموضوع هذا الشكل دكان العطار ويبيع العقاقير والعطور والشمع الخ. ويرى على الدرفة جلة (يا فتاح) أنظر الفصل الحادي عشر

ذكرت قبلاً في مقدمة هذا الكتاب أن شوارع القاهرة الكبرى يقوم على جانبيها صفان من الدكاكين لا تتصل بالبناء الأعلى (شكل رقم ٥٥) ويلاحظ ذلك في أكثر الشوارع

(١) ويقال «الوكالة»، وينطقها الفرنج occaleh ، occal ، بدلا من دار الوكالة وتعني دار وكلاء التجار

الفرعية أيضاً . وتخصص الدكاكين غادة فى الشارع الواحد بعضه أو كله لتجارة واحدة[1] فيسمى السوق باسم هذه التجارة أو باسم المسجد المقام هناك . ويطلقون على أقسام الشارع الرئيسى فى هذه المدينة : « سوق النحاسين » أو « النحاسين » فقط لأنهم يسقطون عادة لفظة (سوق) و « الجوهرية » و « الخردجية » و « الغورية » وهذا القسم الأخير باسم المسجد المقام فيه ؛ وهذه هى بعض أسواق المدينة المهمة . ويطلقون على السوق التركى الرئيسى : « خان الخليلى » . ويغطون بعض الأسواق بحصر أو ألواح تحملها عوارض تمتد فى الشارع أعلى الدكاكين قليلاً أو فوق المنازل[2]

(شكل ٥٦)
دكان تاجر تركى فى سوق « خان الخليلى »

يتكون الدكان من كوة مربعة الشكل، أوحجرة صغيرة (شكل ٥٦) ارتفاعها ست أقدام أو سبع تقريباً، وعرضها بين ثلاث أقدام وأربع . وقد يتألف الدكان من حجرتين تتقدم الواحدة الأخرى ، وتستعمل الأخيرة مخزناً[3] ويقام أمام الدكان مصطبة[1] بالحجر أو الآجر يستوى سطحها بأرضية الدكان . وترتفع المصطبة عادة حوالى قدمين ونصف أو ثلاث أقدام ، ويكون عرضها كارتفاعها . وتجهز واجهة الدكان بمصاريع ثلاثة سهلة الطى يعلو بعضها بعضاً ، فيثنى أعلاها إلى فوق ويطوى الآخران إلى أسفل فوق المصطبة ، فتكون مقعداً مستوياً يفرش بالحصر أو بالبسط وبالوسائد أحياناً . وتستبدل بعض الدكاكين بالمصاريع السابق ذكرها أبواب منثنية . ويجلس التاجر غالباً على المصطبة ما لم يضطر إلى الانسحاب قليلاً داخل الدكان ليخلى المكان لمن يصعد إليه من حرفائه الذين يخلعون أحذيتهم قبل أن يطأوا الحصيرة أو البساط بأقدامهم . ويقدم التاجر الشبك إلى حرفائه الدائمين أو من يشترى بضاعة كثيرة إلا إذا كان هؤلاء يحملون شبكهم . ثم يرسل إلى أقرب مقهى فى طلب القهوة التى تقدم فى فناجين صغيرة من الخزف الصينى داخل ظروف من النحاس الأحمر . ولا يستطيع أكثر من شخصين أن يجلسوا براحة على مصطبة الدكان ما لم تكن هذه أوسع من المعتاد . غير أن بعض المصاطب تمتد إلى ثلاث أقدام أو أربع ، فيكون عرض الدكان حينئذ خمس أقدام أو ستا ، فيفسح المجال لأربعة أشخاص أو أكثر يجلسون الجلسة الشرقية . ويقيم التاجر صلاته على مصطبة على مرأى من المارة . وقد يترك التاجر دكانه وقتاً فيطلب من جاره أن يخفره له أو يعلق شبكه على بابه . ويندر أن يفكر التاجر فى ضرورة إغلاق دكانه قبل الإنصراف إلى منزله ليلاً أو الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة . أما الغرف التى تعلو الدكاكين فقد وصفتها فى مقدمة الكتاب

(يتبع)

عبد الله طاهر نور

(١) أزالت الحكومة المصاطب من أغلب الشوارع

(١) وقد ظل الأمر كذلك طويلا فى البلدان الشرقية الأخرى . أنظر أرميا ٣٧ / ٢١ : « فأمر الملك صدقيا أن يضعوا إرميا فى دار السجن وأن يعطى رغيف خبز كل يوم من سوق الخبازين حتى ينفد كل الخبز من المدينة »

(٢) وقد علمت عند ما تركت مصر نهائياً أن أغلب هذه الأغطية يوشك أن يزال .

(٣) يحتفظ التاجر ببضائعه الزائدة فى هذا المخزن أو فى مسكنه أو فى وكالته

حكم فى الجنحة ٤١٤ سنة ١٩٤٢ عسكرية زوص الفرج بحبس نجيب بولس ابراهيم ثلاثة شهور شغل واغلاق محله والمصادرة والتعليق على نفقته لبيعه ارزاً بأزيد من السعر المحدد